

الصناعات التقليدية في الجبل الغربي

خلال القرن التاسع عشر

د.المدني سعيد عمر

كلية الآداب / غريان/

جامعة الجبل الغربي/ليبيا

اهتم الانسان منذ القدم بالصناعة فاخترع الادوات البسيطة التي كان يستعملها في حياته اليومية وصنع من جلود الحيوانات ما يستر به جسده ، ويقيه من تقلبات الجوية ويشعر بالدفء حتى يستطيع ان يقاوم الحياة ، وليقوم بأعمال الزراعة والرعي والصناعة ، بدأ الإنسان في اقتراع الأدوات الصناعية التي يحتاجها في حياته اليومية منذ القدم وأخذ يطورها"¹.

ترجع الصناعات التقليدية في الجبل الغربي في اغلبها الى عهود قديمة يمكن أن نعتها عمقا تاريخيا وتراثا لها ومما يميز تلك الصناعات انها يدوية يصنعها الرجال والنساء من الخامات المحلية التي يجود بها الجبل آنذاك ،ولابد من الإشارة إلى أن اغلب تلك الصناعات لازالت حتى يومنا هذا ولو بدرجة اقل، بحيث غدت تشكل تراثاً يحافظ عليه الأبناء خلفا عن سلف، ولا ننسى في هذا المجال الإشارة لمجلة التراث الشعب التي تهتم بالتراث الشعبي والمحافظة عليه، وذلك بتشجيع الأبحاث العلمية ونشرها بها

ويمكننا تتبع هذه الصناعات التقليدية التي اشتهر بها الجبل من خلال هذا البحث نذكر منها:-

الصناعات الفخارية :

أ : صناعات فخارية تستخدم في حفظ المواد السائلة :-

يشتهر الجبل الغربي بهذه الصناعة منذ القدم . وذلك لتوفر المادة الخام التي تتمثل في كميات كبيرة من تراب (الطفل) الطيني في الجبل الغربي "² وكانت معظم بيوت الجبل الغربي تحتوى على أفران الطين وإنتاج الأدوات المختلفة وتزين بعض الأواني الفخارية بنقوش جميلة تزيد في ثمنها وتستعمل للزينة "³ ومازال الجبل الغربي يشتهر بهذه الصناعات.



فرن فخاري((تصوير الباحث))

وتنافس المنتج منها في شمال إفريقيا ومن أهم هذه الصناعات الفخارية التي نذكر منها ما يدخل تحت الأصناف الآتية:



اواني فخاريه ((تصوير الباحث))

أ: الجرار : وتستخدم لتخزين المواد السائلة وأهمها الخابية التي تستعمل لتخزين الزيت عند جني ثمار الزيتون⁴

- الزير : إناء فخاري يستعمل لتخزين المواد السائلة ، وكذلك لحفظ اللحوم المجففة أو ما يعرف بالقديد وكذلك ثمار الطماطم المجففة. وهو لفظ معروف في أغلب أنحاء الوطن العربي، يستعمل لتخزين المواد السائلة بصفة عامة وكذلك لحفظ اللحوم المجففة ما يعرف بالقديد وكذلك ثمار الطماطم المجففة والسمن وتركزت هذه الصناعة في الجبل الغربي، وتعني في اللاتينية zaraih أي بمعنى زارة وتعني أصلاً عين ماء أو منبع جدول بئر، وحسب تفسير الرحالة الناصري عن حديثة عن الزارات أو الزوارات الكبرى والصغرى ، عند مروره بهذه المنطقة التي تقع غرب طرابلس والزوارات جمع زواره ، مما يدل على أنها مجموعة عيون الماء .⁵



زير فخاري من صناعات غريات ((تصوير الباحث))

- العبارة :وهي نوع من الاواني الفخارية التي تستخدم في تخزين المواد السائلة، وكان يستخدم كوعاء للخمر خاصة لعصير النخل المعروف باسم " اللاقي" وفي اللهجة الليبية كما يعبر عنها على فهمي خشيم " تعني "عبار" المكيال أصلاً أو المقدار .. ثم خصص لهذا الوعاء للخمر ، يكافئ بالضبط العربية الفصيحة "دن".⁶

- الفرخية : وهي إناء فخاري صغير قد تكون تسمية جاءت خصيصاً للجره الصغيرة فهي " فرخه " الجرة الكبيرة ثم أضيفت ياء النسبة فكانت فرخيه ، ولكن الأرجح ان تكون فرخيه عن فخرية التي هي أصلاً فخارية أي مصنوعة من الفخار.⁷

صناعات فخارية تستخدم في البيت :-

ب:القلل : وهي أواني فخارية تستعمل للشرب ،منها البرادة والمشربة ، والإبريق للماء يستعمل عند الوضوء لأداء الصلاة كما يحتاج إليه السكان مثل الجرة والبرادة لحمل وتخزين المياه. وغيرها.

البرادة : وهي التي يبرد فيها الماء ، فاذا قلت براد بالتذكير ، فانه إناء اعداد للشاي ، وجمعه براريد أما جمع براده بمعنى جرة تبريد الماء فهو برادات وهذا من تسميات الاضداد فإن إناء الشاي لا يبرد في الحقيقة بل هو يسخن فالأولى تعني السخان وأطلق اللييون عليه اسم سخان على إناء إعداد الشاي.⁸

الباقول:

وهي جمع باقولة أي " جُريرة" وهي ذات مقبضين صغيرين لاتتعدى حولتها من الماء وتستعمل في الشراب ، وفي معجم اللغة الايطالية " Poccale " حيث ترجمها الأستاذ خليفة (قاموس ايطالي /عربي) فإنها وعاء فخاري لحفظ وتبريد الماء "التليسي".



اواني فخارية مختلفة ((تصوير الباحث))

د : المخفية : وعاء صغير ذو غطاء محكم من الفخار المطلي يُضع فيه ، وسميت مخفية لانها تخفي أشياء المنزل الخاصة بها عن الانظار والأيدي سواء وهي عربية فصيحة مخفية.⁹

أدوات الطهي وتقديم الأكل:-

ج : الاكواب والصحون : ومن الاكواب الفنجان والقدر ، وأهم الصحون والصونية والمعجنة ، التبسي¹⁰

وهي الطبق الصغير الذي يقدم فيه الطعام ، ويكون مصنوع من الفخار وهي كلمة تركيه فارسية الأصل .(طبق يوضع فيه الطعام ويستعمل عادة في المناسبات الاجتماعية) وكذلك القدر والكسكاس الذي يستعمل فيها طهي الكسكسي ، والمعجنة في الأصل كانت للعجن والعجين وتعرف بالصحون الكبيرة ويكون سفلي من الداخل ويقدم في الكسكسي أو الأرز أو البازين ثم صارت تقدم فيه الطعام لبعض منه وليس كل انواع الطعام ، كما كان هناك الحماس الفخار يستعمل في القمح والشعير لاعداد طعام البازين والزميطة الا أنه تطور بعد ذلك فأصبح يصنع من المعدن ، لايزال يستخدم الى الوقت الحالي.

الصناعات الصوفية:

صناعات تستخدم للباس :-

تمثل هذه الصناعات الحرفية الاولى في النشاط الاقتصادي ، باعتبارها المصدر الرئيسي لتغطية احتياجات السكان من الملابس والغطاء والفرش .

وتعتمد هذه الصناعات على المواد الخام المتوفرة محليا كصوف الأغنام ، وشعر الماعز ، ووبر الإبل التي يتم من خلالها صناعة العديد من المنتجات وأهمها:

ا: الحولي* :وهو لفظ شعبي يطلق على الرداء الرجالي ، سواء المستعمل فيه في فصل الشتاء او الصيف ، وهو نوع من الاردية ويرجع تاريخه الى فترات الموغلة في القدم منذ زمن الرومان والاغريق التي تأخذ بعضها في التأثير بالروح الاغريقية عند بداية ابتكارها الروماني والتي عادة مايكون لبسه بواسطة النوجامية* التي بواسطتها تم لبسه او ارتدائه ، وقد استخدمه موظفي الدولة الرومانية وهي زي منقوش ويصنع من الصوف ثم بعد ذلك من الحرير ويرتديه الرومان في المناسبات ولكنها استخدمت الألوان المختلفة.¹²

وعند صناعته يمر بعدة مراحل مهمة منها الغسل والتجفيف ، والفرز ، والجلج والغزل .

لقد فرضت البيئة بكل ظروفها الجغرافية والمناخية على الانسان ، نوع تلك الصناعة التي قامت بشكل قطعي للتأقلم مع البيئة ، وخاصة منطقة الجبل التي تختلف مناخها من مناخ سهل الحفارة خاصة في فصل الشتاء ، وبالتالي حاول الإنسان ان يصنع أنواع من الأدوات التي تتفق مع ظروف بيئته ومن هنا برزت بعض الصناعات المحلية التي تمثلت في صناعة الحوالي او الجرود¹³ وهي من أهم المصنوعات التي أبدعت فيها النسوة في صناعتها و الحولي حسب ماوضحه احد الباحثين الذي تصدت دراسته في هذا المجال بانه رداء صفيح رجال نسائي ، مستطيل الشكل يرتدي على هيئة مخصوصة ، ويصنف على ثلاثة أضعاف فأغلاظها يطلق عليه (عباءة) أوسطها يطلق عليه حوالي وأرقها يطلق عليه جرد، والحولي يعرف ايضا بالحرام وجمعه " احرامات " وهو عبارة عن قطعة منسوجة من الصوف الخالص بمقياس طولي (4-6 متر) وعرض متر ونصف .¹⁴ وهو الزي التقليدي في ولاية طرابلس الغرب، والحولي يصنع من الصوف حيث تتولى النساء مهمة جمع الصوف وتصفيفه، وتخليصه من الشوائب، ثم تأتي عملية الحلج بواسطة أداء يدوية تسمى (القرداش)¹⁵ والعباءة تصنع من الصوف الأبيض أو الأسود ثم تستخدم المغزل لصنع الخيوط وهو مايسوى على مقعد وأنواع الخيوط ودرجات من الطول والقصر، وعادة يكون لونها أسود أو بني والمتداولة في منطقة الجبل باسم (الوزرة) وهو رداء تقليدي يرتديه الرجال، ويكون رقيقا او سميكاً حسب نوع الخيط المستخدم في نسجه ، ويصل طوله أربعة أمتار ونصف، وعرضه مترين الا قليل¹⁶ ويلبس أحيانا في فصل الشتاء ليزيد الرجال جمالا ورونقا ولا تزال هذه الصناعات لها شهرة في الجبل.

وتأتي بعضها من مدن الجبل الغربي التي اشتهر بصناعة الحوالي والأردية لجودة أنواع الأردية التي تصنع في نالوت ويفرن وفساطو للاستعمال المحلي والتصدير الى طرابلس وتونس¹⁷ ويعرف بالحولي الجبالي نسبة الى الجبل الغربي ويذكر كاكيا بأنه يصنع في الجبل وبالأخص في المناطق سالفة الذكر وسعره يكون مرتفعاً حيث تتراوح سعر

القطعة الواحدة ففي عام 1890 ما بين 80-100 قرش وهذا ما يؤكد المردود الاقتصادي للأهالي ودخل للولاية. ¹⁸ واشتهرت به منطقة نالوت حتى صار يعرف بالجرد النالوتي الى تلك المدينة.

-العصابة : وهي من اغطية الرأس القديمة في عصور مختلفة ، الخاصة بالمرأة في مناطق البدو فقد جاء معبرا عن اصلها العربي في كتاب فقه اللغة للتغالي، وتحديد استعمال لفظها ولباسها فإن العصابة للرأس "1" كما ينشر هذا اللباس في منطقة الجبل الغربي خاصة مناطق الارياف ، الزنتان ، الاصابة ، القواليش، الشقيقة، مزده.

-البخنوق : يأتي هذا اللفظ بشكل محرف من الأصل العربي (بالبخنق) وهو كما جاء في كتاب فقه اللغة " البخنق خرقة تلبسها المرأة لتغطي بها رأسها " ¹⁷.

وهو غطاء صوفي مصنع من الصوف تغطي به المرأة عند خروجها من البيت وهو عباية الفراشية حاليا ، وله عدة أشكال حسب كل منطقة فعلى سبيل المثال لا الحصر يرتديه اهالي الزنتان اللون الازرق ويوجد به نقش وبعض من المناطق المجاورة لمنطقة الزنتان يكون شكله أبيض اللون دون صباغة أو نقشات.

صناعات تستخدم كأغطية في فصل الشتاء:

ساد الانتاج الحرفي والصناعات اليدوية في المدن الرئيسية المنتشرة في الولاية وخاصة المناطق الساحلية والدواخل بالجبل الغربي، فكانت صناعات بسيطة تلبي حاجة السكان المحلية. ومن أهم هذه الحرف:-

1 : الحمل : وهو من الفرش الكبيرة الذي تدخل في صناعتها الصوف، وشعر الماعز ووبر الإبل ، وتصنع على شكل مربع في خطوط طولية تأخذ ألوانا مختلفة ،وقد اشتهرت به مناطق الاصابة بغريان، وورشفانه ¹⁸ ، ويستخدم كغطاء في فصل الشتاء.

2 : الأغشية والفرش: وأهمها الأغشية الشتوية كالبطانيات المتميزة بلون أصوافها البيضاء المخططة بالأصواف البنية والسوداء ¹⁹

3: المرقوم : وهو نوع من المنسوجات كان يستعمل في تغطية الأسرة، وتزيين جدار الغرفات وفرش لها كما يستخدم عند القبائل الداخلية في الأرياف، كأغطية خفيفة أثناء التنقل في الرحلات الطويلة، ويستعمل في صناعته الصوف المحلي، وعادة ما تصنعه النسوة من خيوط من دبر الجمال، وشعر الماعز بجانب الصوف ، إلا أن صناعته اعتمدت على الشعر بشكل رئيسي ، ويعتبر المرقوم من اطول الاغطية والمفروشات على الاطلاق فطوله كان يبلغ خمسة عشر دراعا أما عرضه يبلغ اربعة أذرع.

-الوسادة : وهي أكبر من المخدة تستحضر من نسيج مختلط من الصوف ووبر الابل حيث تستعمل من ضمن محتويات البيت، وتسمى ايضا المخدة وهي من الالفاظ العربية التي اطلقت على الوسادة او المصدعة ، وقد كانت تخاط على شكل جيب صغير يكون محشوا بالصوف والخام ، يتوسط كلما دعت الحاجة.

صناعات تستخدم للوقاية من البرد وسكن الأسرة:

- البيت *: ويشمل " البيت ، الخيمة ، العشه " هذه التسميات الثلاث تطلق في البادية على معنى واحد وهو البيت ، يحتاج الانسان الى مأوى يأويه وتقيه من حرارة الشمس وشده البروده فحاول أن

يصنع ما تجود به البيئة من مواد خام فقام بصنع بيت او خيمه او عشه الا ان هذه التسميات واحدة " البيت " وتحاول تصنيفها على نوعين:

- الأول : بيت الشعر يتكون من الفليج ذات اطوال متعددة من 5 - 10 الى 20 ذراعا بمقاس ذراع الرجل ، ويتكون البيت عادة من 10 فليجة الى 20 فليجا حتى اصبح يضرب به الامثال فيقال فلان له بيت ويدل على مكانته الاجتماعية في المجتمع ويعد هذا البيت الكبير الذى يكون في داخله منقسم على اثنين مكان للرجال ومكان للنساء ويعد " فيلة عصرة " ويضرب به المثل فيقال له فلان ولد بيت.
- أما عملية نصب البيت فيحتاج الى الكربة وهي تُضع في منتصف البيت وتصنع من الخشب وعادة مايكون طولها اقل من متر ، ثم تأتي بالركيزة وهي العمود الذى يضىء به البيت والركيزة لها دور في اقامة البيت للأعلى ، حتى يتم نصبه وهناك مثل شعبي مشهور ومعروف لدى عامة الناس خاصة في المناطق البدوية اذ القاطر أي قطرات المطر عند هطوله وين يعدو سكان لبيت وهذا المثل يقال لكبار القوم الذى لهم مكانة اجتماعية في الأسرة " 23".

والطنب ويحتاج البيت الى الطنب لنصبه وهو الحبل الذى يمسك به البيت ، وعادة يكون البيت اكثر من عشرة اطناب وكل ماكان كبير تكثر فيه الاطناب وهناك مثل في البادية يقال للرجل على سبيل الاستهزاء ياطنب، في حقيقة الامر ان الطنب يشكل مقرا أساسيا من مقومات بناء البيت الى اعلاه ، وعادة تكون الاطناب مصنوعة من بنات الحلفا او القديم الذى ينبت في المناطق الجبلية ، والطنب كلما يكون قصير تكون فعاليته أقوى وكلما كان طويل تكون فعاليته ضعيفة ، خاصة مقاومة العواصف والرياح القوية ، وهناك الشراع وهو عبارة عن مجموعة عصي ينهض بها البيت، ويكون الشراع الامامي اطول من الخلفي اما بقية الشراعات الاخرى تكون قصيرة وقرية للأرض " 24"

وعندما يتم نصبه يوضع امامه كومة من الحطب توضع في شكل دائري وهي بمثابة سياج المتزل حاليا.

- العشة : كلمة تتطلق علي خيمة صغيره وهي أقل من بيت الشعر تصنع من قطع القمشة ليس فيه شعر مثل البيت لان الشعر يجلب الحرارة ويكون فيه طبقتان لطيف الحرارة ولا تستعمل الا في فصل الصيف حيث قال الشعر :

- فراسين ضنوة بيت ماهي عشة إبليس التريس يقصر وافي قيده (25))

وهي على شكل البيت الا انها تستعمل في فصل الصيف وتصنع من الرفع من بقايا الملابس او الاقمشة الغير جيدة وعندما يكون الانسان غير كريم وعدم معرفته بعادات وتقاليد المجتمع يقال له فلان ولد عشه على سبيل الاحتقار او الاستهزاء. "25"

- الخرج : بضم الخاء وهو اصغر من المخلاة ومصنوع من نفس موادها إلا انه مختلف عنها من حيث إنه من شريط واحد عرضه حوالي 25سم ، ينتهي كل طرف من أطرافه بجيب بوضع علي الكتف فوق الجرد ويستخدم للتسوق فقط ك شراء الشاي والسكر والحلوي و الكاكاوية لأن جيوبه لاتسع التموين كماتسعه المخلاة وعادة

مايكون الخرج مظهرا من مظاهر الأبهة والوجاهة وهناك أيضا خرج اكبر يوضع على ظهور الحيوانات وهو وعاء صوفي له جيبان يوضع على كتف الدابة ، أو المترجل لنقل الحاجيات المختلفة وهو كما هو موضح بالشكل



" خرج صغير "

- المخلاة : بضم الميم " والأصل العربي بكسرها ، وهي جراب مصنوع من شعر ووبر الحيوانات كالماعر والابل مقاسها في حدود 60×50 سم ²⁶ وتصنع من نسيج مختلط بين الصوف والوبر والشعر ، تستعمل في نقل الأمتعة وهي اكبر من الخرج ²⁶ وتستعمل أيضا لحمل العلف للخيول حيث تعلق في رأس الحصان او الفرس ، لتأكل ما بداخلها.

- الغرارة :وهي عبارة عن كيس كبير يصنع من الشعر او الوبر، ويستعمل لحفظ الحبوب وتخزينها واشتهرت النسوة في غريان بصناعته ويعد من أجود الأنواع

الصناعات الجلدية :

أ : صناعات جلدية للاستخدامات اليومية للفرد والأسرة :-

انتشرت هذه الصناعات في معظم مناطق ليبيا ، واشتهرت بجودتها وأناقته، ودقة صنعها فقد ضارعت مثيلاتها من الصناعات الأوروبية ²⁷ . وقد وجدت هذه الصناعات مكانها في الجبل الغربي منذ القدم ، وتصنع من جلود الحيوانات بعد دبغها ، وصبغها بنوع خاص من جذور أشجار (الدباغ) التي تنمو في الجبل الغربي ، ويضاف إليها الشب والملح لتثبيت ألوانها ، وكذلك هناك مواد أخرى تستعمل في الدباغ أيضا وهي قشور الرمان ، ونبات الروبيا ، وغيرها ²⁸

كما شجع الولاة العثمانيين على هذا النوع من الصناعة حيث أكد وكيل والي ولاية طرابلس الغرب في رسالة بعث بها الى قائممقام غريان يحثه فيها على العناية به بأنه يوجد في بعض أراضي مسلاته ، ويذكر انه يمكن الاستفادة منه في عملية الدباغ . ²⁹

- البلغ (الأحذية) الرجالية والنسائية : تتميز لها عن القندرة ، وهي من أشهر المصنوعات الجلدية في الجبل الغربي التي تصنع من الجلد ، وتنقش وتزخرف بخيوط حريرية، وتمتاز بكونها بدون كعوب ، كما تصنع سروج الخيول المزخرف بعضها بالفضة ، وأغلفة السيوف، وأحزمة البنادق وأغلقتها ³⁰

- الشكوه : وتصنع من جلد الماعز بعد ازالة الشعر من الخارج ، وتدبغ من الداخل والخارج، وتستعمل لحفظ الحليب وتحويله الى اللبن بعد خضه ، واستخراج الزبدة منه ، وهذه تنتشر في ربوع الجبل خاصة

المناطق البدوية التي تقوم بتربية الحيوانات والماعز .. مثلا ومن أشهر هذه المدن مدينة غدامس التي كانت منذ القدم تشتهر بدباغة الجلود³⁴

- العكة :- وتستعمل لحفظ السمن والرب (الدبس) ويصنع في الجبل الغربي القرب لحفظ المياه والمزاود التي تصنع من الجلود لحفظ الدقيق، واللحوم لحمايتها ، التي تصنع من جلود الماعز الصغير أو ما يعرف بالجدى أو القبايف صغير السن التي لا تتعدى السنة ، والدلو لاستخراج المياه من الآبار.
- القربة : تصنع من جلود الحيوانات كبيرة السن من الماعز أو الودان ، حيث يسلخ الحيوان بطريقة خاصه لا يتم فيها شق الجلد أي بمعنى يسلخ بعد قطع رأسه. وتعني القربة من قرب " ان القربة من الاسافي ، كما يذكر ابن سيده قوله القربة الوطين من اللبن .

صناعات حجرية وتتمثل في :-

الرحاة: تصنع من الحجارة الصلبة فتنقش منها دفتان (فردتان) السفليه ثابتة والعلويه دوره حول محور من الخشب أي قلب الرحي وتسمى تلك الفتحة ((المرمه)) أي يرمه فيها الحبوب وله مقبض جانبي يدوي يضغط بواسطة حبل دائري حتي يتمكن من إدارة الرحاة العليا علي السفله((35))

وهي جزء مهما من مكونات البيت ، ولا يمكن الاستغناء عنها ، بها يطحن الحبوب الذي يعتمد عليه في اعداد الطعام وقوت الأسرة ، وعندما تظمن المرأة فتتسجم مع غنمها ، وتعبّر عن اعجابها حيث تقول (زريتك رحي ما أدري وسلم لنا من اشتراها)

وهي تصنع من الحجر وتستعمل في طحن الحبوب وخاصة القمح والشعير، وتشتهر به منطقة جناون بجادو ومنطقة غريان وذلك لوفرة الصخور.

وتمثلت المنتجات الحديدية والنحاسية في صنع الأدوات المنزلية كالقدور ، والأواني وأدوات الفلاحة، كالمنجل والمسحاة ، والمذارى والفؤوس والملاقط والمسامير ، والأقفال ، السلاسل، ولجام الخيل، وحدواتها ، ويذكر ان اليهود اشتغلوا بهذه الصناعات أيضا.³⁵

كما اشتهرت منطقة الرحيات أولا بوجدديد بالحارث الخشبية لاستعمالها في حراثه الأرض.

وظهرت الصناعات الخشبية لتوفر الأحجار في الجبل الغربي بكثرة ، وخاصة الزيتون ، والبطوم ، والسدر فصنعوا منها المحاريب، والهواذج ، ولوازم بيوت الشعر ، ومقابض السكاكين ، والمناجل والمذارى وسقوف المنازل.³⁶ الصناعات السعفية:

تعد من الصناعات التي اشتهرت بها الولاية خلال العهد العثماني حيث توفر السعف في مناطق الواحات التي يتواجد بها النخيل فكانت هناك نوعان من الحصيرة التي تصنع منها الحلفا والحصيرة التي تصنع من سعف " الكاتايا" ويلقى الطلب دائما على النوع الأول المصنوع من الحلقات وهذا النوع يلقي طلب حتى من خارج الولاية ، فكان يصدر الى حيث بلغت الصادرات من 7000 الى 8000 جنية استرليني³⁷ فكان يستعمله سكان الولاية كفرش ارضي لبيوت وأيضا للمساجد وتستمد الحرفي بتحقيق بعض المزروعات كالتمور ، والزيتون ، والشعير، غيرها .

فقد كانت العديد من الصناعات اليدوية على سعف النخيل والحلفا القديم منها:-

1: الأطباق : وقد اختلفت هذه من مدينة ومدينة فأهتم الغدامسيون بصناعة هذه الاطباق حيث وفره المواد الخام في هذه الواحات ³⁸ ويشترك فيها افراد الأسرة نظرا لسهولة صنعها وعدم تعقيدها. وكذلك منطقة درج تشتهر أيضا بهذه الحرفة وغدامس كذلك لوفره أشجار النخيل.

2: القفة : يقوم بصناعتها عادة الرجال والنساء على حد سواء ، وتعمل على نقل الحاجيات والامتعة ، اذ لا يخلو أي بيت من هذا النوع وهي لصيقة بحركة الاهالي وخاصة في الأسواق للبيع او الشراء ³⁹.

الميدونة : تصنع من القدم وتستعمل في تصفية القمح والشعير عند درسه ، ويضرب با في الامثال الشعبية فيقولوا القفة تعزر في الميدونه ، وهم من مادة خام واحدة وهي القدم سواء ، وهذا المثل ينطبق على الانسان عندما يسخر من أخيه الانسان وهم من صنع واحد دما ولحما ، وكذلك تشتهر منطقة تاغمة بيفرن (الجبل الغربي) بصناعة شباك الحلفا والقدم وكذلك لحمل التبن والمنتج من القمح والشعير بعد درسه على ظهور الجمال. ⁴⁰

الحماري : وهو مصنوع من نبات الحلفا يوضع على كتف الرجل لوضع علف الحيوان على كتفه ويقوم بجمع العشب كعلف للحيوانات.

كما أشتهر منطقة الشياب بالرحيبات ببعض الصناعات المصنوعة من الحلفا مثل الحصر- البرادع التي تستعمل في ركوب الحيوانات وكذلك العدائل لنقل الزرع وكذلك القفاف بإشكالها المتعددة وصناعة الحبال بجميع أنواعها. ⁴¹

3: العلاقة : وهي أقل حجما من القفة ، يوجد بها حلقات من الألياف لحملها ، وكانت تستعمل في حفظ احتياجات الأسرة ، ويستعمل أيضا لحمل الأمتعة ، حسب التقاليد في بعض المناسبات كالأفراح مثلا.

4: الربعية : سميت بهذا الاسم لحمولتها ربع المرطه من الحبوب. ⁴²

5: المروحة : وهي على شكل دائري او مربعة وتصنع من جريد النخل ويكون لها مقبضا ، وزخرفت بعدة ألوان وتستعمل عند شدة الحر، وكانت تستخدم في المساجد عند اشتداد درجة الحرارة .

الصعوبات التي تواجه الصناعات التقليدية:

لقد تعددت المشاكل التي واجهت الصناعات التقليدية في الولاية بصفة عامة ومنطقة الجبل بصفة خاصة وازدهار وتدهور الصناعة مرتبط الى حد كبير بالظروف الطبيعية والمناخية فالرياح لها اثر كبير على الحركة التجارية خاصة تجارة القوافل التجارية. وكذلك صناعة حرف المنسوجات والجلود التي تعتمد على معدلات سقوط الامطار ، فاذا كانت معدلات سقوط الامطار كافية يستفيد منها مرببي الحيوانات، وتكثر المواد الخام المتمثلة في جلود الحيوانات والصوف لاستخدامه في صناعات محلية كالجروود والحوالي وانتقال المنطقة من مستوردة الى مصدر، عندما تنعم بالخيرات.

وأما المشاكل السياسية فتؤثر على الحرفيين في وضع ضعيف أمام الأجنبي المقيم في الدولة العثمانية الذي استفاد من نظام الامتيازات وقلة الضرائب المفروضة عليه وكذلك رسوم الاستيراد والتصدير، التي كان يدفعها الاجني مقارنة بالمواطن ⁴⁵ اضافة الى المعاهدات التي دخلت الدولة العثمانية فيها ، وكان لها اثر سلبي على الصناعات الحرفية،

ومن أهم هذه المعاهدات المعاهدة العثمانية الانجليزية 1838 ، التي فتحت بموجبها البلاد العثمانية أمام البضائع الاجنبية دون ادنى أعاقه ، وهذا ما نتج عن إعاقه وضع الصناعات العثمانية في وضع سيئ ، ومن هنا بدأت المنافسة بين الصناعات الغربية والصناعات العثمانية على أشدها.

وسرعان ما تدهور النشاط الاقتصادي بسبب الاحتلال الايطالي الذي بالالاف المؤلفة من الجنود والضباط والموظفين ممن اعتادوا على حياة مترفه بالمدن الايطالية ونزحت منهم طواقم فنيين مهرة استطاعوا أن ينشط في هذا المجال.⁴⁶



صناعات فخاريه صنعت بمنطقة القواسم بالجبل الغربي

"تصوير الباحث"

- 1 سالنامة طرابلس الغرب ، العدد 11، 1302 مالية / 1886 م – ص 106
- 2 دار المحفوظات التاريخية طرابلس ، س.م. ش ، سجل رقم 8- ص 5
- 3 د.م.ت.ط.محفظة المخابرات المرسله من عموم الولاية ، وثيقة رقم 282 (23 صفر 1327 هـ / 1 مارس 1909
- العربي الزروق ، غريان خلال العهد العثماني ، دراسة في الاوضاع السياسية والادارية والاقتصادية والثقافية ، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان ، السودان ، 2006 مصـ 132
- 4 عبد الله القمودي ، الخزف والاصناف في ولاية طرابلس الغرب ، خلال العهد العثماني الثاني رساله ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الزاوية ، 2001م صـ 143
- 5 علي فهمي خشيم ، اللهجة العربية الليبية، مجلة تراث الشعب ، السنة العاشرة ، العدد الأول ، مكتب التراث والفنون باللجنة الشعبية العامة للاعلام والثقافة، 1990 م صـ 94.
- علي فهمي خشيم ، اللهجة العربية الليبية، مجلة تراث الشعب ، السنة العاشرة ، العدد الأول ، المجلد الأول ، مارس 1990 صـ 42
- 6 علي فهمي خشيم ، المرجع السابق
- 7 المرجع السابق نفسه
- 8 المرجع نفسه
- 9 المرجع السابق
- 10 علي فهمي خشيم ، مرجع سابق صـ 97
- 11 التكاميه : هي العقدة التي يشدها بها الجرد علي الكتف ، حيث يبدو ان (تكامنة) لفظ ايطالي من شقين ((Toga)) وهو توب روماني قديم يزيد القضلة المحاميون والجامعيون او ((Tocco)) وهي قبعة مستديرة ترتديها اصحاب الوظائف سألقة الذكر والشق الثاني mio وهي ضمير الملكية للمتكلم ، عبد العزيز الصويعي ، مرجع سابق ، صـ 22-23 .
- 12 عليه عابدين ، تاريخ الازياء في العالم عبر العصور، دار الفكر العربي، ص001 م، صـ 94
- 13 عبد الله القمودي ، مرجع سابق، صـ 144، عفاف محمد عيسى ، المرأة الليبية في العهد العثماني الثاني ، وزارة الثقافة والمجتمع المدني 2013، صـ 147
- 14 المرجع السابق نفسه وكذلك انظر سالم سالم شلاحي، المستعمل للالبسة الشعبية في طرابلس — 9-10
- 15 فرانثيسكو كورو ، ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني ، تعريب خليفة التليسي، دار الفرجاني ، 1971 ، صـ 80
- 16 تيسير بن موسى ، الصناعات والمصوغات الليبية في العهد العثماني ، مجلة تراث الشعب العدد التاسع ، السنة الثالثة ، طرابلس 1993، ص 87.
- 17 سالم شلاحي ، المستعمل في الالبسة الشعبية في طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2006م ، صـ 177
- 18 سعيد حامد، من صناعاتنا التقليدية (النسيج) مجلة تراث الشعب سنة12 المجلد 3 العددان 3- 4 ، وزارة الثقافة والاعلام ، 1993 ، صـ 67

- 19 المرجع نفسه ، ص 84
- 20 سالم شلاي، مرجع سابق، 63
- 21 تيسير بن موسى ، الصناعات والمصنوعات الليبية في العهد العثماني ، مجلة تراث الشعب ، السنة الثالثة ، العدد التاسع ، طرابلس ، 1993 ، ص 87
- 22 سالم شلاي، مرجع سابق، ص 43
- 23 بدون مؤلف ، المصنوعات الشعبية من الشعر والأصواف والوبر ، مجلة تراث الشعب ، العدد الثاني ، مارس 1981، ص 92.
- 24 المرجع السابق نفسه
- محمد إسماعيل الكيش ، اثر اللهجة الليبية في دلالة الفصحى العربي مرجع سابق ص 76 .
- 25 المرجع السابق نفسه — 91
- 26 عبد العزيز سعيد الصويغي ، اللهجة الليبية في فضاءها العربي، الأوسط بين المشرق والمغرب، جزء2، منشورات مجمع اللغة العربية طرابلس 2007 - ص 12
- 26 الصيد ابو ذيب ، الحياكة والنسيج في العهد العثماني الثاني ، مجلة تراث الشعب ، السنة السابعة عشر، العدد الثاني، طرابلس ، 1997 م ص 81
- 27 سالم سالم شلاي، مرجع سابق، 63، 64
- 28 الهادي عبد العال حنيش، ادوات ومعايير الكيل والقياس في التراث الشعبي الليبي، مجلة تراث الشعب ، السنة السادسة عشر، العدد الثاني، طرابلس 1996 ، ص 44
- 29 عفاف محمد عيسى ، المرأة الليبية خلال العهد العثماني الثاني 1835 ، 1911. دراسة تاريخية وثائقية ، وزارة المجتمع المدني ، 2013 ، ص 181
- 30 المرجع السابق نفسه وكذلك سالم شلاي، مرجع سابق، ص 65
- 31 عقيل البربار ، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث ، مالطا ، 199 ، ص 47
- 32 كاكيا ، مصدر سابق، ص 142 وما بعدها
- 33 عقيل البربار ، مرجع سابق ، ص 48
- 34 العربي الزروق ، مرجع سابق ص 135
- عبد العزيز سعيد الصويغي ، مرجع سابق ص 47
- 35 المرجع السابق نفسه ، ص 141
- 36 ابراهيم الشماخي، القصور والطرف لمن يريد جبل نفوسه ، من طرابلس 1885 ، محمد الدفال ، تقديم احمد البوجديده منشورات المركز الوطني للمحفوظات التاريخية ، 2005 ص 215
- 37 انتوني كاليا ، مرجع سابق ، ص 111
- 38 عفاف عيسى ، مرجع سابق ص 180
- 39 عفاف عيسى ، مرجع سابق ص 149
- 40 مقابلة اجراها الباحث مع الطاهر بنيران ، احد سكان مدينة قمامة ، بتاريخ 20/5/2014.

- 41 ابراهيم الشماخي ، القصور والطرق لم يريد جبل نفوسه، من طرابلس 1885 ، ترجمة احمد الفساطوي ، تقديم محمد البوجيري، ومحمد دقالي، منشورات المركز الوطني للمحفوظات التاريخية ، طرابلس 2005 ص 215.
- 42 عفاف محمد عيسى ، دور الصناعات التقليدية خلال العهد العثماني ، مجلة كلية الاداب ، جامعة طرابلس 2010 ص 20.
- 43 التراث الشعبي في كتاب المدخل لابن الحاج في طرابلس الغرب، مجلة تراث الشعب العدد 34، 2014، ص 104
- 44 عقيل البربار ، مرجع سابق
- 45 خليفة سالم الاحوال، الحياة الاقتصادية بمدينة طرابلس الغرب، 1915 ، مجلة الوثائق التاريخية ، العددان 7، 8 ، مركز جهاد الليبي للدارسات التاريخية 1993 م ، ص 86